Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واستل من جفني كرا ه مراغماً، وأسال غربه
وأجالني في الأفق أطوى شرقه، وأجوب غربه
فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربة

ثم ولى يجر عطفيه، ويخطر بيديه ونحن بين متلفت إليه أو متهافت عليه، ثم لم نلبث أن حللنا الحبا، وتفرقنا أيادي سبا.

(هـ، و) وفي مقامتيه المراغية والرقطاء أخذ يلغز بلون جديد، تضمنت الأولى رسالة إحدى كلماتها معجمة، والأخرى مهملة، وتضمنت الثانية رسالة راوح فيها بين الاعجام والاهمال حرفاً حرفاً.

وهكذا تجد في بعض رسائله ضروباً مختلفة من التعقيدات التي تخاطب في الانسان عقله وتثير عاطفته، ومن ثم كانت هذه الألغاز تئود المعنى، وتثقل الأسلوب.

وثمة ظاهرة شكلية واضحة في مقامات الحريري... ألا تراه لا يكتفي بترصيعها بالشعر، حتى يحرص على تلخيصها بأبيات تحمل سر المقامة؟ فالمقامة المغربية السالفة التي تضمنت عبارات تقرأ طرداً ورداً ضمنها كذلك خمسة أبيات تحمل هذه الظاهرة، مما يدل على طول باعه في الصناعتين.

البطل والراوية:

أنشأ الحريري مقاماته تلك، في الفترة ما بين سنة ٤٩٥، سنة ٥٠٤ هـ على أثر تخريب الصليبيين لمدينة «سروج» وتشريد أهلها، وان من بينهم أبو زيد السروجي الذي قصد البصرة مستجدياً، والتقى بالحريري في مسجد بني حرام.

وكان من أمره معه ما أخبرنا به الحريري نفسه بقوله: (أبو زيد السروجي كان شيخاً شحاذاً بليغاً ومكدياً فصيحاً، ورد علينا البصرة، فوقف يوماً في مسجد بني حرام، فسلم، ثم سأل الناس، وكان بعض الولاة حاضراً، والمسجد غاص بالفضلاء، فأعجبتهم فصاحته وحسن صياغة كلامه وملاحته